

# كنوز طريق الحرير



(١) لمرآة من القصور في توبيهما المعمرتين ... وقد  
غُر على هذه الصورة في المعبد رقم ٩ بالقرب من جوشو .

إن طريق الحرير القديم الممتد بين أوروبا والصين عبوراً بممر خبير كان ولا يزال طريقاً وعراً وطويلاً للتجارة ، ولكنه كان القناة الرئيسية التي تصل الشرق بالغرب في العصور الغابرة يوم كانت الطرق البحرية نادرة والطرق البرية غير آمنة في معظم الأحوال .

كان طريق الحرير يمر بمنطقة التبت الجبلية الوعرة والتي كانت معزولة عن بقية أنحاء العالم لفترات طويلة من الزمن .

وقد استخدم أهل هذه المناطق ذلك الطريق معبراً لتصدير معتقداتهم من الهند شرقاً إلى الصين واليابان .. فأنشأ البوذيون ملاحئ للمسافرين عبر هذا الطريق القاسي الوعر والخطير أحياناً ، وزودوا قوافل التجارة بأماكن آمنة ... ولكن هذه الأماكن لم تقتصر على مجال الخدمات والتجارة فقط ، إذ أنها كانت شبه محطات ثقافية وفكرية ، فقد ازدهرت فيها المعارف ، وتجلت فيها العبقرية الفنية .. حيث جلب التجار معهم فنونهم ، حتى أن الكهوف في تلك المناطق طالتها لمسات الفنانين ، وأبدعت على جدرانها لوحات متميزة لحضارة تلك البقعة من الأرض .

وبالرغم من أن الحقبة التي انتعش فيها طريق الحرير كانت تنزامن مع الحقبة التي ترعرعت فيها البوذية في تلك الأرجاء ، إلا أن طريق الحرير بقي نمطاً فريداً للاختلاط الفكري بين الشعوب ... لقد كانت محطات الطريق بمثابة المعارض المتنقلة !!

إن بعض هذه القطع الفنية التي تمثل تلك الحقبة والتي تعرضها هنا ماهي إلا نزر يسير من المعروضات التي عرضها متحف المتروبوليتان في نيويورك تحت عنوان « على طول طريق الحرير : فن آسيا الوسطى » . وقد جاءت المعروضات من ألمانيا الاتحادية وعلى وجه الخصوص من متحف برلين الغربية ... ويعود تاريخ القطع الفنية المعروضة إلى القرن الخامس الميلادي وبعضها يعود إلى القرن العاشر الميلادي ... وقد تم استخراج القطع الفنية من مواقع أثرية على طول الطريق من جنوب الاتحاد السوفييتي وشمال أفغانستان حتى غرب الصين ..

واكتشاف هذه الكنوز يعد واحداً من أعظم انتصارات علم الآثار الحديث ، ويعود الفضل في ذلك لمصابطين بريطانيين جابا المنطقة من عام ١٨٦٠م إلى عام ١٨٧٥م .. ثم تلاهما العديد من المستكشفين ، إلى أن عاد أحد علماء الآثار الروس وهو ديمتري كليمنتس ومعه صور



(٢) ثلاثة أمراء من التوغوز باللباس الزاهية وأصنية الرأس الذهبية ...

ومخططات وتماذج من رسوم جدرانها من هذه المناطق ، مما تسبب في قبض من الاستكشافات الدقيقة لهذه المناطق خرجوا منها بطرفان من المكتشفات الأثرية ...

وفي الفترة ما بين ١٩١٢ - ١٩١٤م امتلأت المنطقة بالمنقبين عن الآثار من الروس والألمان واليابانيين .. وغيرهم وكانت فرحتهم لا حد



(٧) أحد الأعلام مرسوم عليه أحد أمراء البيوعور... ولقد هذه للقطعة من الفن المعروقات.



(٤) أحد الكهنة ورفيقه (القرن الثامن - التاسع)



(٣) تم العثور على هذا الرأس في أحد كهوف مدينة كيزيل ويعود إلى القرن السادس الميلادي.

(٥) رسم على الحرير لأحد الكهنة يدعى « أريكت » وهو يطرده الأرواح الشريرة.



(٦) المنبل... تمثال خشب صغير



مدينة كيزيل فكان فيها حوالي ثلاثمائة كهف ، وكلها تحتوي على لوحات جدارية بالغة الدقة .

إن التروة التي كانت تُحمل عبر طريق الحرير هذا قد اختفت وولّى زمانها ، ولكن الفن الذي زخر به الطريق بقي وزانت قيمته ، فالفن هو الذي يصبح علامة معيزة لكل حضارة ويبقى ذكرها على مرور الأجيال .

لها لأنهم استمتعوا أن يكتشفوا مقتنيات حضارة غابرة بعد مرور قرون على اندثارها .

وأهم المدن التي نشأت على طريق الحرير أو كان الطريق بها مدينتان هما « خوتشو » و « كيزيل » .. والأولى كانت مدينة آسيوية منسية ، وتتميز عن المدن الأخرى بوجود مئات المعابد والمراديب بها . أما